الوطن في الذهنية العربية
بين الماضي والحاضر

أ. محمد العرابي
جامعة بشار

ملخّص: يتناول هذا المقال مفهوم الوطن وتطوّره وما اشتق منه كالوطنية والمواطنة، وذلك من خلال إبداع الشعراء والكتاب باعتبارهم يمثلون الثقافة العربية، ويساهمون في تشكل الذهنية.

عرف مفهوم الوطن تطوّرا عبر العصور؛ فمن بلد النشأة إلى أن أصبح موفقا سياسيا فلسفيا بفعل الاحتكاك بالثقافة الغربية، ومن ثم تسربت الوطنية والمواطنة التي مازالت بعض الاتجاهات الدينية في البلدان العربية تنظر إليها بنوع من الريبة التي تصل أحيانا إلى حد التصادم والتعارض.

Résumé:

Cet article examine le concept de la nation et de son développement et ses dérivés tel que le patriotisme et la citoyenneté, à travers la créativité des poètes et des écrivains comme représentant de la culture arabe, contribuant la forme de l'esprit.

Le concept de nation a connu un développement à travers les âges; du pays natal pour devenir une position politiquo-philosophique par friction avec la culture occidentale, de là, c'est infiltré la citoyenneté et le nationalisme que certaines tendances religieuses dans des pays arabes les voient avec méfiance et parfois jusqu'au conflit.

<u>الكلمات المفتاحية</u>: الوطن، الوطنية، المواطنة، الهوية، الانتماء الحوار، الاختلاف، الحقوق، الواجبات، الميثاق، المشاركة، الإخلاص المساواة، أمّة.

جبل الإنسان على حب الأرض التي رأى النور والحياة فيها، إنّها حقيقة غير قابلة للمزايدة، إنّها فطرة حب الوطن المرتبطة بأبناء آدم كلهم. إنّه ارتباط بالزمان والمكان؛ ارتباط بالمكان من حيث وجود ذاته ليدل على وجوده في جزء معين منه، فالزمان يحدد مدى هذا الوجود وكميته، فالمكان هو الوطن والانتماء المكاني هو الانتماء الوطني.

سأحاول أن أتناول الحديث عن الوطن وما ارتبط به من وطنية ومواطنة من خلال إبداع الشعراء وكتاب هذه الأمّة باعتبارهم يمثلون الثقافة العربية وتشكل العقلية العربية.

الوطن لغة: جاء في اللسان: "الوطن المنزل تقيم به، والجمع أوطان، وأوطان الغنم والبقر مرابطها، وأماكنها تأوي إليها"[1]، من هذا التعريف يتبدى الوطن حيزا يأوي الإنسان والحيوان، وفي ذلك يستوي كل حيز يمكث فيه الإنسان دون أن يربطه به شعور، ولعلّ قول الحارث ين حلزة يوحي بذلك:

لا يُقيمُ في البلدِ السّهـ *** ـلِ ولا يَنفعُ الذَّليلَ النِّجاءُ.[2]

وعندما يفقد عنصر الارتباط (الشعور) بالوطن يسهل على الإنسان مغادرته، والتوجه إلى غيره كدعوة أبي تمام في قوله:

وطُولُ مُقامِ المرءِ في الحَيِّ مُخْلِـقٌ لِديبَاجَتِه فاغْتَربْ تَتَجدَّدِ[3].

وفي الاصطلاح يعتبر الوطن مساحة الأرض أو المنطقة التي يرتبط بها الشعب ارتباطا تاريخيا طويلا، فهو المنطقة التي تولدت فيها الهوية الوطنية للشعب، وليس المنطقة الجغرافية التي ولدت فيها أمتّه.

لقد اتخذ الإنسان العربي الشعر وسيلة للتعبير عن مشاعره المختلفة، ولعلّه الوسيلة التي تمكننا من تتبع تطوّر مفهوم الوطن وما اشتق منه كالوطنية والمواطنة.

يمكن العثور على ما يربط الإنسان العربي بوطنه منذ العصر الجاهلي من خلال مشاعر الشوق والحنين للديار التي قضى فيها الشعراء صباهم، ولهم فيها ذكريات، فارقوها تحت ظروف مختلفة، فحيل بينهم وبين المحبوبة مما ترك في قلوبهم لوعة كانت وراء قصائد رائعة استهلوها بالوقوف على الأطلال، وتعتبر المقدمات الطلية إحدى صور حب الوطن والتعلق به، فقد قال امرؤ القيس:

قِفَا نَبكِ من ذِكْرَى حَبيبٍ ومَنزلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بين الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ[4]

وعرف العرب بحبهم وحنينهم إلى أوطإنّهم، فقد قال الجاحظ في رسالة " الحنين إلى الأوطان": "كانت العرب إذا غزت أو سافرت حملت معها تربة بلدها رملا عفرا تستنشقه عند نزلة أو زكام أو صداع"[5]، وقال في "المحاسن والأضداد": "سئل أعرابي: ما الغبطة؟، فقال: "الكفاية من لزوم الأوطان والجلوس مع الإخوان"، وقيل فما الذل ؟ قال: التنقل في البلدان والتنحي عن الأوطان"[6].

إن الأرض تتحول من أرض مادية إلى معان معنوية تخص الشاعر وتعبر عن ذاته وحلمه وذكراه، فيتحول الوطن من ذكرى إلى نكرى تستعاد دائما.

ولقد حمل الشعر الجاهلي الكثير من أسماء الأوطان، وعلى سبيل المثال: سقط اللوى، الدخول، حومل، المقراة، جلجل، ثهمد، الرقمتان الجواء... وغيرها من الأعلام التي تعلق بها الشاعر الجاهلي تعلق إقامّة طويلة كانت أم قصيرة أو ذكريات من الأحبة، فقد ذكرها متلذذا أو معبرا

عن الوفاء لها، أو حسرة عليها، أو حبا لها، فهي بالنسبة له وطن، أو وطن أحبته، وإن لم يعد لها – في وقتنا – وجود، فلولا الشعر الجاهلي لما عرفناها، وقد قال دوقلة المنبجي:

إِنْ تُتْهِمِي فتِهَ.أمّة وطني أو تُنْجِدِي يَكُن الهوى نَجْدِي[7]

فالوطن في نظر الشاعر هو الأرض التي تحل بها حبيبته.

وعند مجيء الإسلام لم ينته تكريس هذا المفهوم، ووضع لذلك معالم وفرض على المؤمن الصادق أن يلتزم بضوابطه، فلقد كان الرسول (ص) قدوة في حب الوطن، حيث قال في مكة " ما أطيبك من بلد، وما أحبك إليّ ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك"[8]، كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك "ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم"[9]، فقد قرن عز وجل الجلاء عن الوطن بالقتل، وحب الوطن(الديار) بحب النفس، هذه النفس التي هذبها الإسلام تجردها ميسون بنت بحدل من بعض عواطفها لتقدس الوطن وتمجده في قولها:

فمَا أَبْغِى سِوَى وَطني بَدِيلا فَحَسْبِي ذَاكَ مِن وَطَنٍ شَرِيفِ[10]

وبعد أن تطوّرت الأوضاع بعد الإسلام وتوسع العمران، أصبح الوقوف على الأطلال من مكونات النفس البشرية العربية؛ فكل مكان يقيم فيه الشاعر يعتبره وطنا.

لعلّ مفهوم الوطن أخذ يتشكل في الذهنية العربية مع ابن الرومي في قوله:

وَطنٌ صَحِبْتُ به الشَّبيبةَ والصِّبَا ولَبِسْتُ ثَوبَ العُمرِ وهْوَ جَدِيدُ[11]

فبهذا المعنى تحول الوطن من حيز آو إلى بلد النشأة والشباب، ولعلّ هذا المفهوم مازال سائدا عند الكثير، غير أن أبا العلّاء المعري يعطيه معنى اجتماعيا حسب قوله:

مُلَّ المُقَامُ فكم أُعَاشِرُ أمّة أُمَرَتْ بِغَيرِ صَلَاحِها أُمَرَاؤُهَا

ظَلَمُوا الرَّعيةَ واسْتَجَازُوا كَيْدَها فَعَدَوْا مَصَالِحَها وهُمْ أُجَرَاؤُهَا[12]

فظلم المجتمع بجعل الشاعر الإنسان يمل البقاء في وطن يسوده الظلم، ولا يبتعد هذا قول الشاعر جميل صدقي الزهاوي:

لولا تَفَاقُمُ شَرٍّ لَيْسَ يُحْتَمَلُ مَا كُنْتُ عَن وطني بَغدادَ أَرْتَحِلُ[13]

إن كان ذلك الارتحال اضطراريا تحت وطأة الاضطهاد والظلم أو فرارا من الفاقة، إلا إنّه لا يعني كراهية الشاعر لوطنه ومسقط رأسه، فقد ظل حب الوطن النبرة الطاغية العالية في الشعر العربي كقول الشاعر خير الدين الزركلي:

لو مَثَّلُوا لِي مَوْطِني وَثَنَا *** لَهَمَمْتُ أَعْبُدُ ذَلك الوَثَنَا[14]

إنّه من أسمى التعابير عن حب الوطن، الذي تتشابك فيه مشاعر الهوى، والحب، والحنين التي تنعش الإنسانية، وتفتح مجال إدراك البحث عن كيف يبني الإنسان الوطن ويحميه.

قد يعيش المرء مترفا في غير وطنه مع الطبقة الراقية، إلا أنّه لا يستطيع مقاومة الحنين إلى الوطن، كقول الشاعر الأعشى:

وَاضِعًا في سَرَاةِ نَجْرَانَ رَحْلِي *** نَاعِمًا غَيرَ أَنَّنِي مُشْتَاقُ

فِي مَطَايَا أَرْبَابِهُنَّ عِجَالٌ *** عن ثَوَاءٍ وَهَمُّهُنَّ العِراقُ[15]

لقد عاش الأعشى بين سادات نجران منعما إلا أن نفسه بقيت مشتاقة إلى وطنه العراق، فالعيش في الوطن مع الفقر والإقلال خير من السعة بعيدا عن الوطن، لأنّه المفضل على غيره من الأوطان في جميع الأحوال على حد تعبير الشاعر:

بِلادٌ أَلِفْنَاها عَلَى كُلِّ حَالَةٍ *** وقد يُؤْلَفُ الشَّيءُ الذي ليسَ بِالْحَسَنِ

وتُسْتَعْذَبُ الأرضُ التِّي لا هَواءَ بِهَا ** ولا مَاؤُهَا عَذْبٌ، ولَكِنَّهَا وَطَنُ[16]

تطوّر مفهوم الوطن: تطوّر مفهوم الوطن في العصر الحديث، فتوسعت حدوده ومعانيه، فبعدما كان الانتماء إلى القبيلة أو العشيرة، أصبح اليوم موقفا سياسيا وفلسفيا، فهو بذلك ليس قديما في ثقافتنا العربية، وفد علينا كغيره من المفاهيم من الثقافة الغربية، ولم يعرف تطوّرا وفعالية كبيرين في منظوماتنا الثقافية، ولعلّ وراء ذلك المنتوج الفكري الذي شهد نقصا ملحوظا في مختلف حقولنا الفكرية والعلّمية، ومنها مناقشة فكرة الوطن وما اشتق منه كالوطنية والمواطنة في أشكالها الحديثة، وهو أمر جلي للعيان خلال القرن العشرين، ولعلّ تأخره في عالمنا العربي أحدث ضبابية وتصورا تأرجح بين الحلم والواقع، بين ما يجب أن يكون وما هو كائن.

أتخذ الشعراء الوطن هيكلا جديدا فغدا رمزا للمرأة، حيث الحنان، الأمان، الاستقرار، وقد قال محمود درويش: "عيونك شوكة في القلب توجعني...وأعبدها وأحميها من الريح وأغمرها وراء الليل والأوجاع"[17] ففي ذلك ما يكشف عن تعلق الشاعر العربي اللامحدود بوطنه وعشقه له لأنّه وراثي يولد مع الفرد من خلال ارتباطه بالأسرة، وبمسقط رأسه لينمو من خلال الأسرة والمدينة والمسجد والإعلام والأتراب، كلها تشترك في تفعيل هذه الشحنة العقلية الوجدانية التي تكمن في أعماق الفرد لتظهر في

مواقف كثيرة تتصل بوضعه على مستويات ومجالات مختلفة ترتسم في شكل سلوكات تعبر عن موقفه ورأيه تجاه ما يعرفه مجتمعه من أحداث.

يكثر الحديث عن حب الوطن – خاصّة في المناسبات – في الإذاعات الرسمية، وما يلقن لطلبة المدارس، حيث ترتسم الصورة الحالمة لهذا الوطن المفدى، مصدر العزة والكرامة، وليس هنالك شكّ في ذلك عند أي مواطن، لكن الوطن في الواقع ما هو كائن يتراءى لنا فيمن وما حولنا؛ في الشوارع، في الإدارة التي تنتمي إليها وغيرها من الإدارات، ويتراءى لنا على صفحات الجرائد وما تحمله من أخبار ومشاكل يعيشها المواطن، ويتراءى لنا عندما نقدم رأيا أو انتقادا –إن كنا مؤهلين لذلك – في العلّاقة مع الهيئات التنفيذية.

مازالت فكرة الوطن ومشتقاته (الوطنية والمواطنة) في حاجة إلى توضيح في وطننا العربي، فلا يمكن فصل بعضهما عن بعض؛ إذ لا يمكن تصور وطن بدون وطنية ولا مواطنة. فالوطن ذلك الحيز الذي تمارس فيه الوطنية في انتظام عن طريق المواطنة.

إذا كانت المجتمعات الغربية حددت أوطانها وأوجدت لها ميثاقا أو عقدا، وسمحت لكل المواطنين بالمشاركة دون إقصاء، فماذا حققت المجتمعات العربية من ذلك؟ يبدو أنّنا لم نحقق إلا الوطن الأرض الذي قد لا يتعدى مفهوم ابن الرومي الذي سبقت الإشارة إليه حيث يرتكز على أساس الأهل، وكما عبر عنه المجنون:

أَمُرُّ علَى الدِّيارِ ديارِ لَيْلَى أُقَبِّلُ ذَا الجِدَارَ وذَا الجدارَ
ومَا حُبُّ الديارِ شَغَفْنَ قَلْبِي ولكنْ حبُّ مَنْ سَكَنَ الديارَا[18]

فالأحبّة والأهل هم أساس حب الديار أو الأوطان.

الوطنية: مصطلح يستعمل للدلالة على المواقف الايجابية والمؤيدة للوطن من طرف الأفراد والجماعات، ويمكن اعتبار المواقف الآتية مواقف وطنية كالفخر بالثقافة والإنجازات احترام العلم، النشيد الوطني وبعض المظاهر التي تدلّ على الولاء للدولة كمساندة الوطن في سياسته السلمية والحربية.

لن تكون هذه المواقف إيجابية إلاّ إذا كان الأفراد والجماعات يجمعون على الانتماء الحر الواعي لهذا الوطن ثقافة وحضارة، ممّا يؤدي إلى التعبير عن هويته حتى يمثل ذلك الانتماء بعدا حقيقيا لوجود الفرد والشعب؛ فالوطنية هي بسمة الانتماء إلى الأرض باتجاه الميل نحو الدفاع عن الوطن لمواجهة الأخطار الخارجية، فإذا كانت صادقة مخلصة عبرت عن تطلعات الأفراد والجماعات لتحيا كريمة كغيرها من الشعوب الغربية في جو من الحريات الواسعة التي لا تمس حريات الغير، والتمسك بثقافة الحوار وثقافة الاختلاف، وتبقى مصلحة الوطن نقطة الاتفاق والالتفاف؛ فالحوار والاختلاف من أجل الوطن، لا من أجل إظهار التفوق على الآخر، ولن يتأتى للأفراد والجماعات ذلك إذا لم تسد بينهم روح التسامح؛ فكل من يعيش على الأرض الوطن يحقّ له أن يشارك في بنائه ويتفاعل مع مجتمعه، فالوطنية الحقيقية ليست إلا الإخلاص في العمل وإتقانه. غير أنّه يساء فهم الوطنية فتتحول إلى شوفينية وحتى عدائية، فقد قال محمود درويش: " الوطن ليس صنما يعبد أو يكسر، إنّه حقل للعمل، وقابل للمساءلة المتبادلة، بمعيار كمية العمل المبذول فيه، وبمقدار ما يوفر للمواطن من كرامة وحرية"[19] فانعدام الوفاء والإخلاص يؤدي لا محالة إلى إنهيار الوطن.

يشير مفهوم المواطنة السائد حاليا إلى ما يتمتع به المواطن من حقوق دستورية مقابل ولائه للوطن، وتعتبر الثورتان الفرنسية (1789) والأمريكية(1775) محطّات حاسمة في تطوّر المفهوم الذي يهدف إلى تمييز

المواطن ذي الحقوق عن المفهوم السابق الذي يعتبر الخاضعين لسلطة الإمبراطور رعايا أو أتباعا يتوجب عليهم طاعته دون مناقشة.

ويمكن القول إن المواطنة هي وحدة وتوحيد الانتماء والولاء من مجموع السكان على تنوع أعراقهم وأديانهم ومذاهبهم للوطن الذي يأويهم مما يحتم ذوبان خلافهم واختلافه للمشاركة والتعاون في بناء الوطن والعمل على تنميته والحفاظ عليه.

ولعلّ للمواطنة عناصر لابد منها حتى تستوي، ولا تبقى شعارا أجوف يستغله الديماغوجيون؛ فعنصر الانتماء للوطن يحتاج إلى عناصر أخرى تشد من أزره ومنها المشاركة في السلطة العامّة والمساواة؛ فكل مواطن له نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات، لكن كثيرا ما يكون الخلل في فهم المواطنة في عالمنا العربي حيث يربط مفهومها بمفهوم السلطة، فإذا كنت مخلصا للسلطة فمعناه أنّك مخلص للوطن.

الوطنية والوطن في الحاضر: لقد أتخمتنا القصائد الوطنية (الشعر الوطني) بروح وطنية مزيفة، قتلت طموحنا، ومكّنت الإحباط من أن يدب فينا، لقد كان عبد الله القصيمي- إلى حدّ ما - على حق عندما وسم كتابه ب" العرب ظاهرة صوتية "[20]، فأين الأمّة العربية من تلك القصائد الوطنية الرائعة التي رددناها منذ الصغر ولازلنا، فواقعنا اليوم عكس ذلك؛ هل من وحدة عربية، وتقارب سياسي، وتفاهم اقتصادي، صحيح أنّنا ضحايا "سايس بيكو"؛ أصبحنا أوطانا، لم تستطع بعد التخلّص من أجواء البسوس وداحس والغبراء، فكل منا مصاب بجنون العظمة، الدولة التي تنقاد لها الدول العربية.

لعلّنا اليوم ندرك أنّنا كنا مسيرين لأقدار علمية وثقافية ودينية لا تنفع مستقبلنا، فبات لزاما البحث عن العلم والمعرفة والثقافة المتنورة غير

المثقوبة علنا نستطيع تكسير قيود الغربة الثقافية، وقد يكون البعض دفع تكلفة باهظة من اجل اشتراء عقله.

إن كان الشاعر أو الكاتب صادقا فيما يقوله، فأين صدى ذلك في الواقع على الأرض؟ ألم يبق صدى يردد؟، ولم لا تترجم الأفعال إلى أقوال؟؟.

لم لا نواجه هذا الواقع بما قاله رائد النهضة الجزائرية عبد الحميد ابن باديس فيوثق كل وطنه الخاصّ بالوطن الكبير، "نعم إن لنا وراء هذا الوطن الخاصّ أوطانا أخرى عزيزة علينا، هي منا على بال، ونحن فيما نعمل لوطننا الخاصّ نعتقد أنّنا لا بدّ أن نكون قد خدمناها وأوصلنا إليها النفع والخير عن طريق خدمتنا لوطننا الخاصّ[21]، بذلك يكون ابن باديس قد طوى المسافة بين الوطن (الجزائر)، والوطن العربي الإسلامي، فأصبح الوطن واضح المعالم في نظره؛ إنّه الجزائر بحدودها القانونية المعترف بها.

الدين والوطن والأمّة: لازال االإتّجاه الديني في بعض البلدان العربية ينظر بنوع من الريبة إلى فكرة الوطن والمواطنة والوطنية، ولم يهتم علماء الدين بذلك؛ فقد ابدوا قلقهم من تقديم العلّاقة الوطنية على العلّاقة الدينية، وكذا الاحتفال بالأعياد الوطنية وتكريم الرموز الوطنية كالوقوف للعلّم الوطني، فالوحدة الوطنية في نظرهم سلبية وغير إسلامية وقد أصدرت عصبة من المشايخ سنة 2008 بيانا تصف فيه ذلك بأنّه تشبه بالكفار، كما نندوا بالعلماء الذين أجازوه "...كل ذلك من التشبه الظاهر بالكفار الذي دلت نصوص الشرع ومقاصده على تحريمه" [22]، وقد يكون وراء ذاك اعتبار المشايخ أن الوطنية والمواطنة تتعارض وتزاحم قاعدة الولاء والبراء في العقيدة.

رأى ابن باديس أن الوطن " قطعة من الأرض خلقها الله منها (الأمّة) ومنحها لها، وإنّها هي ربتها وصاحبة الحق الشرعي والطبيعي فيها، سواء

اعترف لها من اعترف وجحده من جحد" [23]، ليمهد للمعركة على أرض الواقع مع المحتل.

إن كان ابن باديس قد اعتبر الجزائر وطنا، والجزائريين أمّة، حيث لا وجود لأحدهما دون الآخر، ومنهما تنبع الوطنية التي تتجلي في حب الفرد وطنه وأمتّه حيث يقول في ذلك:" من نواميس الخليقة حب الذات للمحافظة على البقاء، وفي البقاء عمارة الكون؛ فكلما تشعر النفس بالحاجة إليه في بقائها هو حبيب إليها فالإنسان منذ طفولته يحب بيته وأهل بيته لما يرى من حاجة إليهم واستمداد بقائه منهم، وما البيت إلا الوطن الصغير، فإذا تقدم شيئا في سنه اتسع أفق حبه فأخذت تتسع بقدر ذلك دائرة وطنه" ففلسفة حبنا الوطن تسير من الجزء نحو الكل. ولعلّ هذا ما تمتاز به الوطنية القوية المتماسكة المتراصة؛ فكل منا يحب قريته ومدينته، وهذا غير خاف في خطاباتنا وسلوكياتنا، وهو حق مشروع لكل منا. إن كان الأمر كذلك، فليس من حق أحد محاولة تفويض بناء هذه الفلسفة، حتى لا تتشتت مشاعرنا الوطنية، وتتوه أجيالنا اليوم بين أفكار متنوعة لتكتنف الضبابية مواقفهم الوطنية، لكن بكل أسف حاول البعض ذلك بفكرة الانتماء إلى الأمّة، وهي فكرة سياسية تشربتها تيارات تهدف إلى فصل المجتمعات العربية عن تكويناتها السياسية المعروفة بحدودها الجغرافية بعيدا عن التطوّر العقدي الذي يدعو إلى الأخوة الإسلامية، ولعلّ هذه المحاولة كانت من خلال الاعتماد على منهج تعبوي للوصول إلى تعبئة أممية.

بمثل هذه الفكرة عرقل توسيع دائرة الوطنية التي أشار إليها ابن باديس سابقا، مما جعل العلّاقة غير سوية بيننا وبين كياننا الأصلي، فتشعبت، وتبعثرت عبر جغرافيا واسعة ليس بالإمكان لملمة إطرافها، من افغانستان والشيشان إلى كوسوفو...تحت تأثير خطاب فكري متعصب، انقاد له البعض من شبابنا حيث وجدوا هناك لنصرة الأمّة (الفكرة السياسية) والانتماء إليها.

ولعلّ الذي سهل تسرب مثل هذه الفكرة وغيرها، هو ضعف المناعة الوطنية عند شبابنا، لإنّهم لم يلقحوا بالوطنية الحقة، ولم يغرس فيهم التمسك بالوطن كما صرح ابن باديس في وجه المحتل:

شَعْبُ الجزائرِ مُسْلِمٌ *** وإلَى العُرُوبَةِ يَنْتَسِبْ

لو تم ذلك لما وجدت فكرة الأمّة (الفكرة السياسية) إلى عقولهم سبيلا، وما خدروا بها وبغيرها من المسميات التي أفرغت من محتواها العقدي.

لقد كان حريا تفعيل جمعية العلّماء المسلمين الجزائريين بعد الاستقلال، وإبقاء التعليم الأصلي في وطن كالجزائر – على سبيل المثال- ليساهم في تحصين المجتمع من اللجوء إلى البحث عن فتاوى في الخارج، واعتناق مذاهب بعيدة عن المجتمع.

لا بد من تمكين المثقف الحقيقي ليقوم بدوره في ترسيخ الوعي بالوطن وتجديد الخطاب وتطويره، إلا أن ذلك – للأسف – لم يحدث لوجود عدة عوامل منها التضييق على الحريات، وخنق الآراء على اختلافها، مما قد يتسبب في موت الإبداع الفردي داخل تيار الإبداع العام، فتتراجع وتيرة العطاء وتتقهقر مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والفكرية؛ فتضعف مناعة الوطن وقدراته، ويسهل تمزيقه تحت أقنعة عدة كالإثنية والطائفية الوهميتين، ومن ثم يبدأ الصراع الداخلي الذي يؤدي إلى تدمير الوطن وعناصر قواه، خاصّة والعالم يعيش أجواء يستغلها العدو الذي لا يدخر جهدا في تأجيجها لتحقيق مصالحه.

الهوامش:

[1]- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل: لسان العرب، مادة: (وط ن)، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت، 1988، ج6، ص: 949

[2]- الحارث بن حلزة: الديوان، جمع وتحقيق وشرح د. أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996، ص:28

[3]- أبو تمام: الديوان، تقديم وشرح محيي الدين صبحي، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ج1، ص:248

[4]- التبريزي، يحي بن الخطيب: شرح القصائد العشر، مؤسسة المعارف، بيروت، 2002، ص:11

[5]- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: الحنين إلى الأوطان، سلسلة اللغة والآداب 1، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1982، ص:16،15

[6]- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: المحاسن والأضداد، مكتبة الخانجي، القاهرة، (دت)، ص:54

[7]- دوقلة المنبجي، القصيدة اليتيمة، رواية القاضي علي بن المحيسن التنوخي، تقديم: د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 1970، ص:34

[8]- الترميذي، محمد بن عيسى أبو عيسى (209- 279هـ): الجامع الصحيح سنن الترميذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1978، ج5، ص:723

[9]- القرآن الكريم: سورة النساء، الآية: 66

[10]- فاطمة تجور: المرأة في الشعر الأموي (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص:50

[11]- ابن الرومي: الديوان، شرح أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلّمية، بيروت، ط2، 2002، ج1، 496

[12]- المعري أبو العلّاء: اللزوميات، دار صادر، بيروت، ط1، 2006، ج1، ص:34

[13]- الزهاوي جميل صدقي: الديوان، الطبعة العربية بمصر، 1924، ص:356

[14]- أكرم جميل قنبس: خير الدين الزركلي شاعر الوطن، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص:23

[15]- الأعشى، ميمون بن قيس: الديوان، تقديم: د.حنا ناصر الحـي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2004،ص:228

[16]- الأبشيهي المحلي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح (790- 850هـ): المستطرف في كل فن مستظرف، مكتبة الجمهورية العربية مصر،(د ت)،ج2، ص: 42

[17]- محمود درويش: ديوان عاشق في فلسطين، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2،1990، ص:79

[18]-- مجنون ليلى، قيس بن الملوح: الديوان، شرح عدنان زكي درويش، دار صادر، بيروت، 1994 ، ص: 127

[19]- محمود درويش: مقدمة مجلة "الكرمل"، مؤسسة الكرمل الثقافية، رام الله، فلسطين، العدد:58

[20]- عبد الله القصيمي: العرب ظاهرة صوتية، شركة مونمارتر للطباعة والنشر، باريس، 1977

[21]- عمار طالبي: ابن باديس، حياته وآثاره، الشركة الجزائرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، الجزائر، 1968، ج3، ص:236

[22]- موقع أهل الحديث: www.ahlalhadeeth.com

[23]- عمار طالبي: ابن باديس، حياته وآثاره، م س،ج3، ص:468